والاولياء منعوا انفسهم عن الطعام ليستعينوا على وظائف الطاعات وآثروا بدنياهم لرجآء رفيع الدرجات قال عليه الصلاة والسلام (جوّعوا انفسكم لوليمة الفردوس) والضيف اذا كان حكيما لايشبع من الطعام رجاء الحلوى وربما لا يأكل من ضيافة رجآء ضيافة اخرى خيرٍ منها كذلك قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقبل الدنيا حين عرضت عليه ليقتدي به أُمته ولثواب الآخرة (سؤال) ان قيل لم وضع الله المكاسب في الدنيا قيل لثلاثة اوجه احدها أنّه اراد ان يعمر الآخرة فزيّنها بشرائع الآخرة واراد ان يعمّر الدنيا فزينها بكسب الدنيا لتكون الدّاران عامرتين الثاني وضع الكسب بين الطاعة والمعصية ليحجبك عن المعصية كيلا تقع سريعاً في المعصية وهذه رحمة من الله تعالى حتى لو كسلت عن الطاعة تشتغل بالرخصة ولا تقع في المعصية الثالث ليعتبر الاولياء ويقولون ان الدنيا الفانية لا تدرك الا بالطلب فكيف توجد الآخرة الباقية بغير طلب قال عطيّةُ بن بشر في تفسير قوله تعالى (وعلّم آدم الاسماء كلها) قال علّمه الف حرفة ثم قال له قل لاولادك إن اردتم الدنيا فاطلبوها بهذه الحِرَف ولا تطلبوها بالدين وعن الحسن البصري انه رأى رجلاً يضرِط للناس ويُعطونه فقال هذا رجل يأخذ الريح بالريح يعني ان الدنيا ريحٌ وروي الامام احمدُ في المسند عن أُبيّ بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن مطعم ابن آدم جُعل مثالاً للدنيا وان قزّحه(١) وملحهُ

(١) قزحه يقال قزح القدر اي جعل فيها القزح وهو بزر البصل والتابل والمراد هنا طيبه كما ذكر ورواية هذا الحديث في الجامع الصغير وشرحه هكذا (ان مطعم ابن آدم) كفى به عن الشراب والطعام الذي يستحيل بولا وغائطا (قد ضرب مثلا للدنيا) اي لمقارنتها (وان قزحه) اي تورله وكثر ابزاره وبالغ في تحسينه (وملحه) بفتح الميم وشد اللام اي صيره الوانا مليحةً وروى بالتخفيف اي جعل فيه الملح بقدر الاصلاح (فانظر) تأمل ايها العاقل المتبصر (الى ما يصير) من خروجه غائطاً نتناً نجساً في غاية القذارة مع كونه كان قبل ذلك الوانا طيبة ناعمة اه. (مصحح)

فانظر الى ما يصير) قوله قزّحه اي طيبه بالابازير(١) وعن أُبيّ ابن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشّر هذه الأُمة بالثناء والتمكين في البلادِ والرفعة في الدين ومن عمل منهم بعمل الآخرة للدنيا فليس له في الآخرة نصيب (سؤال) إن قيل لم جعلنا الله آخر الامم قيل الحكمة فيه ان كل نبي كان مقدمة العقوبة لقوله تعالى (وما كنا معذّبين حتى نبعث رسولا) ونبينا كان مقدمة الرحمة لقوله تعالى (وما أرسلناك الاّ رحمة للعالمين) واراد ان تكون الخاتمة على الرحمة لا على العقوبة وايضاً لو قُدّمنا لاحتجنا ان ننتظر في القبور الأُمم الباقية فجعلهم في انتظارنا تشريفاً لنا (سؤال) ان قيل لم خلق الله العرش بعد أن لا حاجة له اليه (قيل) لوجوهٍ أحدها جعله موضع خدمة ملائكته لقوله تعالى (وترى الملائكة حافّين من حول العرش) والثاني أراد اظهار قدرته وعظمته كما قال مقاتل (السمآء والارض في عظم الكرسي كحلقةٍ في فلاة والكرسي مع السمآء والارض في عظم العرش كحلقة في فلاةٍ وكلها في جنب عظمة الله كذرّة في جنب الدنيا) فخلقهُ كذلك ليعلم الناس ان خالقهُ اعظمُ منه والثالث خلق العرش اشارة لعباده لطريق دعوته ليدعونه من الفوق لقوله تعالى (يخافون ربهم من فوقهم) والرابع خلقهُ لاظهار شرف محمد صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى (عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً) وهو مقام تحت العرش والخامس خلقه معدن كتاب الابرار لقوله تعالى (كلا إن كتاب الابرار لفي عليّين) السادس قيل هو مرآة الملائكة يرون الآدميين واحوالهم كي يشهدو عليهم في القيمة السابع العرش اعلا العالم وليس شيء بأعلا منه

(١) الابازير جمع بزر وهو التابل الذي يطيب به الغذاء. قيل الابزار تستعمل في الاشياء الرطبة واليابسة والتوابل في اليابسة اه. (مصحح)

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)